[**يَوْمُ السُّؤَال**](http://al-badr.net/detail/5c3bSxLHmkNP)

خطبة جمعة بتاريخ / 2-5-1439 هـ

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله ربكم ، وراقبوه في جميع أعمالكم ؛ مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون : إنكم موقوفون بين يدي الله جل في علاه يوم القيامة ، ومسؤولون في ذلك اليوم العظيم ؛ فيوم القيامة يوم السؤال ، ومن علِم أنه موقوف وأنه مسؤول فليُعِد للمسألة جوابا ، قال الله تعالى: { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الحجر:92-93] ، وقال الله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}[الصافات:24] ، وقال الله تعالى: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}[الإسراء:36] ، وقال الله تعالى { ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[التكاثر:8] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة . [ولا تزول قدما عبدٍ بين يدي الله يوم القيامة حتى يُسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ فجواب الأولى بتحقيق " لا إله إلا الله " معرفة وإقرارا وعملا . وجواب الثانية بتحقيق " أن محمدا رسول الله " معرفة وإقرارا وانقيادا وطاعة . قال أبو العالية رحمه الله: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين].

أيها المؤمنون: وأول ما يكون عنه السؤال يوم القيامة من الأعمال ؛ الصلاة المكتوبة التي هي عماد الدين ، ففي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ؛ فِإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ)) .

أيها المؤمنون : وعن سمع المرء وبصره وفؤاده يُسأل يوم القيامة كما تقدم في قول الله: { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}[الإسراء:36] أي هل استعمل هذه الحواس والقوى في طاعة الله أم في عصيانه ؟.

أيها المؤمنون : العمر والعلم والمال والجسم ؛ أمورٌ أربعة سيُسأل عنها العبد يوم القيامة ، يُسأل عن كل واحد منها سؤال واحد وعن المال سؤالان ، روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ)) .

أيها المؤمنون : ويوم القيامة يسأل الله جل وعلا كل راعٍ عما استرعاه -قلَّت الرعية أو كثُرت- أكان ناصًحا لهم أم غاشا؟ أكان حافظًا لهم أم مضيِّعا ؟ فقد روى النسائي في سننه وابن حبان في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ ، حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ)) . وفي هذا المعنى ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالأَمِيرُ الَّذِى عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِىَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ؛ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) .

أيها المؤمنون : يوم القيامة يسأل الله عز وجل الناس عن النعيم الذي متَّعهم به في هذه الحياة ؛ من صحة في الأجسام ، وطيب مطعمٍ وشرابٍ وغذاء ومسكنٍ ومركوبٍ ، وغير ذلك من أنواع النعم ، كما تقدم في قول الله سبحانه وتعالى { ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[التكاثر:8] . روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ -يَعْنِي العَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ- أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ الْمَاءِ البَارِدِ)) .

أيها المؤمنون : نسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعيننا أجمعين على الاستعداد ليوم السؤال ، وأن يعظم لنا أجمعين في ذلك اليوم العطايا والنوال، إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

**الخطبة الثانية :**

الحمد لله كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى ، فإنَّ من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

أيها المؤمنون : روى أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء» موعظة عظيمة نافعة في هذا الباب للإمام فضيل ابن عياض رحمه الله وهو من أجلَّة علماء التابعين ؛ لقي رحمه الله رجلا فقال له: «كم أتت عليك؟» قال: ستون سنة، قال: «فأنت منذ ستين سنة وأنت تسير إلى ربك وقد أوشكت أن تبلغ» ، فقال الرجل: يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال الفضيل: «تعلم ما تقول ؟» قال : قلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال: «أوَتعلم ما تفسيره ؟» قال : فسره لي يا أبا علي ، قال : «قولك إنا لله: أي أنا لله عبد ، وقولك إنا إليه راجعون: أي أنا إلى الله راجع ، فإذا علمتَ أنك لله عبد وأنك إليه راجع فاعلم أنك موقوف ، ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسئول ، ومن علم أنه مسئول فليُعِد للسؤال جوابا» ، فقال الرجل وقد أثرت فيه هذه الموعظة : فما الحيلة؟ قال : «يسيرة» ، قال: وما هي ؟ قال: «أحسن فيما بقي يُغفر لك ما مضى وما بقي ، فإنك إن أسأت فيما بقي أُخذت فيما مضى وما بقي» .

أيها المؤمنون: ليحاسب العبد نفسه ، وليزن أعماله ، وليتق الله ربه وليُعِد نفسه ليوم السؤال ، قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزنوا ؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدا ، وتزينوا ليوم العرض على الله ، يوم تعرضون لا تخفى عليه منكم خافية» . اللهم أصلح لنا أعمالنا وشأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

وصَلُّوا وسلِّموا -رعاكم الله- على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[الأحزاب:56] ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بهَا عَشْرًا)).

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد . وارضَ اللَّهم عن الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمان وعلي ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنَّة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم آمن روعاتهم واستر عوراتهم ، اللهم وعليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك اللهم من شرورهم . اللهم أمِّن حدودنا ، واحفظ جنودنا ، اللهم وآمنَّا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين . اللهم وفِّق ولي أمرنا لهداك ، وأعِنه على طاعتك ، اللهم وفِّقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكِّها أنت خير من زكاها ، أنت وليُّها ومولاها . اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى . ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقه وجلّه ، أوله وآخره ، علانيته وسره . اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات . اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم إنا نسألك غيثًا مغيثا ، هنيئًا مريئا ، سحًّا طبقا ، نافعًا غير ضار . اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وديارنا بالمطر يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .